« كلمة الترحيب للسيد الاستاذالدكتور محمدى عميد الكلية»

حضرة الدكتور فؤاد افرام البستانى رئيس الجامعة اللبنانية، حضرة الدكتور احمد مكى عميد كلية الاداب .

اهلا و سهلا بكم و مرحباً فى بيتكم .

اقول فى بيتكم لانى اعتقد كما تعتقدون انتم بأن دور العلم اينما بنيت وحيثما وجدت فهى بيوت للعلماء من اى قطر كانوا والى اى بلد انتسبوا .

كان بودنا ان نستقبلكم فى محل او سع من هذا فى قاعات الجامعة خارج هذه الكلية ليتسنى لعدد اكبر من طلاب العلم و الادب ان يجتمعوا بكم ويستفيد وامن علمكم الا ان اساتذتنا وطلابنا ابوا الا ان يستقبلوكم فى هذه الكلية فى هذه القاعة الصغيرة التى خصصت اصلا لالقاء الدروس ولكننا نستفيد منها فى الوقت الحاضر لقاعة المحاضرات حتى يتم بناء كليتنا الجديد الذى من المفروض ان تنتقل الكلية اليها بجميع فروعها فى العامين القادمين .

نعم ارادت اساتذتنا و طلابنا ان يستقبلوكم فى بيتهم العائلى بعيدا عن الرسميات والشكليات ليظهروا لكم ان كلية الالهيات تنظر اليكم كافراد من عائلتها لا كضيوف تستعد لهم كما يستعد الانسان لضيف اجنبى غريب .

فكيف تكونوا غرباء فى محل هو مركز للغتكم وثقافتكم ، طلابه

تلامذتكم و اساتذته زملاءكم يدرسون و يدرسون هنا ما يدرس اى استاذ عربى فى اية جامعة عربية من نحو و صرف و بلاغة ، او ادب و تاريخ و حضارة اضف الى ذلك العلوم الشرعية والثقافة الاسلامية التى هى من اعظم ينابيع ثقافتنا المشتركة العربية منها و الفارسية .

فانتم هنا فى جوعائلى بين اخوانكم واولادكم ، بين هؤلاء الذين يحملون راية العربية فى هذه الديار ليجعلوها ركيزة لهم ويحملوا عليها راية الالهيات .

اصدقائى العظام قد تلاقون هنا من لا يحسن التعبير بالعربية عما يشعر نحوكم من اعزاز وتكريم لكم وللغتكم الكريمة ولكنكم لا تصادفون من لا يعتز بحبه للعربية ولا يفتخر بمعرفتها لقسط منها ولو بقدرما يتعلم منها فى لغته الفارسية من مفردات و تراكيب .

لقد شاءت الاقدار ان تكون حياتى الجامعية منقسمة بين الفارسية و العربية وانا مغتبط بذلك كل الاغتباط . فطول اقامتى فى الجامعة اللبنانية كنت أمثل الثقافة الفارسية فيها دارساً و كاتباً و محاضراً اما الان فى جامعة طهران و فى هذه الكلية فانا اعتبر نفسى رسول الثقافة العربية اذا سمحتم لى بذلك . فكل مساعينا انا وزملائى فى هذه الكلية متجهة نحو تعزيز الدراسات العربية فيها و توسيع نطاقها وسوف نستفيد اكثر فاكثر من آثار علمائكم اللبنانيين هؤلاء العباقرة الذين مهدوا بجهودهم الجبارة السبيل امام النهضة الحديثة كما اننا نستفيد من تجاربكم القيمة و من ارشاداتكم الحكيمة .

وسنهتم كالماضى بالدراسات المشتركة بين العربية والفارسية و بالتفاعل الحضارى بين الثقافتين تلك الدراسات التى تحتاج اليها العربية والفارسية على حد سواء و بهذه المناسبة اريدان اتذكر هنا مادار بيننا من الحديث حول تعزيز التعاون بين

الجامعتين في تربية جيل من المحققين يعرفون العربية والفارسية لغة وادبا وحضارة ليقوموا فيما بعد بالدراسات الشرقية والاسلامية في معاهد الاستشراق و ليودوا رسالة سامية هي رسالتكم و رسالتنا وهذا ما سنسعى الى تحقيقة انشاءالله آمل ان تشعروا هنا بما كنت اشعر به عند ما كنت في لبنان فكلما شعرت بالملل من الحياة الرسمية والعادية آويت الى مكتبي هناك اشد الراحة والطمأنينة في احضانها فكنت اشعر وكانني في بيتي و ضمن عائلتي .

ذكرت لبنان و تذكرت معه كل ما هو خير و جميل ، تذكرت اخواني واصدقائي وتذكرت عواطفكم النبيلة كما تذكرت زملائي في جامعتكم الفتية التي ارجو لها وللبلدكم الجميل كل سعادة وتقدم وازدهار .

يقولون ان الحديث ذوشجون والكلام يجر الكلام ولكني لا احب ان اقف دونكم ودون اولئك الذين ينتظرون حديثكم بفارغ الصبر فاترك لكم المنبر وارجوان تتفضلوا بالقاء كلمة تستفيد منها جميعاً وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله.

محاضرة الاستاذ الدكتور فواد افرام البستاني
رئيس الجامعة اللبنانية

دور لبنان في النهضة العربية المعاصرة

لا يمكنني لسوء الحظ ان أحاسب الدكتور محمدي عما قاله باللغة الفارسية في حقي و في حق الدكتور مكي فسامحه الله وغفر لنا وله .

و هذا لا يمنعني من رفع الشكر خالصا لصديقنا الكبير من كان تعاونه معنا مدة سنين طوال في منبر اللغة الفارسية و آدابها الذي انشأناه قبل احدى عشر سنة بفضل لفتة كريمة من صاحب الجلالة الامبراطورية. كذلك تعاوننا كان وثيقا في ذلك بتعاون في دائرة المعارف الجديدة التي كان له فيها النصيب الوافر في ما تعلق بالابحاث الفارسية. هذا التعاون المثمر لا يمكن أن يكون قد انتهى بمجيئه الى طهران ولا ببقاء نا نحن في بيروت انما تفرع وانبثق بجنا حين واسعين يلم بهما ما تبدى من العربية و الفارسية ونحن على عتبة تعاون جديد سيكون مثمرا كذلك انشاء الله في بنايتين جديدتين في كلية الالهيات بطهران وفي الجامعة اللبنانية ببيروت وسيذكر من يحتل هذه الابنية الجديدة الفخمة المرغوب بها قبل غيره من كان يألفه في المنزل الخشن لاننا اجتمعنا في بيروت في قاعة لانقل شأنا عن هذه القاعة لان كل عمل في طبيعته أن يبدأ صغيراً ثم يكبر شيئا فشيئا و اذا كان العكس كان شيئا غير طبيعي . بقي ان اقول كلمة شكر بهذه الحفاوة لا لأخي الدكتور

تجدى بل لمن التف حوله و كفاه شكرا وفضلا بأنه ادخلنا الالهيات نحن مسمرين في الارض سمونا الى طبقة الالهيات ولما سألتني أن اتكلم في موضوع باللغة العربية خفت وقلت له وقد اشار الى هذا أظن في كلامه بالفارسية قلت له كيف أجرأ أن أتكلم في موضوع من مواضيع النهضة الزاهرة العربية في العصور العباسية مثلا بين قوم فيهم الخطيب و فيهم الشاعر واللغوى والاديب فأنى أخاف أن يقال « **هذه بضاعتنا ردت الينا** » ولهذا اخترت كلاما في موضوع تخصصى هو نهضة هذه الآداب العربية في المدة الاخيرة و ما كان للبنان من تمهيد لها ومن سبق في جميع فنونها وهنا يمكن أن يقال « **صاحب البيت أدرى بالذى فيه** » على أنني سأتقيد طبعا بالدقة العلمية فلا أتزيد ولا أبالغ .

في رحلة للرحالة الفرنسي المشهور « **فولنى** » قام بها في انحاء الشرق الادني بين سنتين ١٧٨٣ م و ١٧٨٥ م كلام على الجهل المخيم على مصر و سوريه لانه زار هذين البلدين . هذا الجهل كان نتيجة طبيعية لدخول اللغة العربية قسراً طور الانحطاط الذى زادت بوطأه الامبراطورية العثمانية التي استولت على مختلف البلاد العربية و كان من منهاجها و من برنامجها بالطبع تتريك الاقوام بلغتهم على الاقل ، **ان اللغة العربية** لجأت الى المعاقل التي يلجأ اليها المضطهدون عادة وهي الجبال و كان لها مجال في الجبال اللبنانية فتمركزت في الاوساط المطمئنة؛ في المراكز الدينية كنائس كانت ام مساجد أم خلوات ولاسيما فيما أنشئ حول هذه المراكز من مدارس بسيطة ، حول الديورة او الديارات وفي بعض قرى جبل عامل خاصة .

هذه الاماكن حفظت اللغة و لكنها كانت منتظرة نفحة جديدة كي تبعث فيها الحياة. هذه النفحة أتت بعلاقات لبنان بالغرب وهي علاقات سبق بها سائر الانحاء الشرقية و ذلك بفضل الامراء المعنيين . كل يعرف ماقام به الامير فخر الدين الكبير ذاك الامير الذى كان صديقا للشيخ لطف الله العاملي الذي كان من مستشارى الامبراطور الشاه عباس و الذى يكرم في مسجد خاص باصفهان الى جانب مسجد الشاه . هذا الامير اضطر الى الرحيل الى ايطاليا فأقام هناك خمس سنوات اطلع فيها على ما حققته النهضة العصرية في ذاك الوقت في بلاد الغرب عامة و في ايطاليا خاصة فعزم على ان يطبق شيئا منها في لبنان وعاد سنة ١٦١٨ م بعدد من المهندسين ومن الصناع المعلمين ، بناة الجسورة والقلاع ودقاق البارود وصناع الاسلحة و الخبراء بزراعة الزيتون و التوت و الخبراء كذلك بصناعة الحرير و حلج القطن و بدأ في لبنان زراعة القطن و عزز صناعة الحرير و كثيرا من الصناعات و كان قد استقدم عددا من المعلمين المبشرين من الرهبان الاطباء كذلك و كان قبل هذا العهد ببضعة عشرة سنة قد أنشئ في روما مدرسة خاصة لتهذيب الموارنة والموارنة فرقة من فرق النصارى الكاثوليك يختصون بلبنان ولا يختص لبنان بهم « هذه المدرسة المنشئة سنة ١٥٨٥ م في روما خرجت الافواج الاولى في اوائل القرن السابع عشر فكان الخريجين لما قدموا لبنان اتوا بأهم انشاء المدارس الجديدة و أتوا معهم باول مطبعة في الشرق الادنى وضعوها في دير من ديورة الرهبان الموارنة في شمال لبنان في وادي « قاديشا » او المقدس في دير يعرف بدير « انطونيوس قزحيا » و اخرج اول كتاب مطبوع سنة ١٦١٠ م ولا يزال لدينا نسخة من هذا

الكتاب محفوظ حتى اليوم في المكتبة الشرقية التابعة لجامعة القديس يوسف في بيروت و كان موضوع الكتاب مزامير داود و قد طبع الكتاب على حقلين او عمودين في العمود الاول النص السرياني و في مقابلته النص العربي ولكنه وهذا مما يذكر طبع النص العربي بالحرف السرياني لأنه لم يكن هناك في مسابك الحروف حروف عربية مسبوكة فكان الموارنة يستخدمون الحروف السريانية لكتابة النصوص العربية و قد اشتق عندئذ فعل من هذا العمل ؛ فعل الكرشنة كرشن يكرشن كرشنة اى استعمل الحرف الكرشوني و هو كتابة اللغة العربية بالحرف السرياني و نحن نستخدم اليوم كرشنه لكل من يكتب لغة بغير حرفها .

اصحاب الاسماء العربية منكم مثلا الدكتور محمّدى اسم عربي فيكتب اسمه بالحروف اللاتينية للفرنسيين او الانجليز فهو يكرشن ! و كذلك اصحاب الاسماء الفرنجية ويكتور مثلا عندئذ يكتب بالحرف العربي « و او كاف،ت و . . . . » بالعربية يكرشن .

جماعتنا كرشنوا اول الأمر و لكنهم افادوا اللغة افادة جلّى اذن المطبعة بلغتها والسريانية بحرفها، الاولى في الشرق الادنى كانت في لبنان سنة ١٦١٠ م وظل الشرق او لبنان على الاصح يسعى في سبيل سبك الحروف العربية حتى مر على هذا اكثر من قرن فقام شماس عبدالله زاخر في دير آخر من ديورة لبنان في دير « ما ريوحنا الصابر » في الخنشارة » و سبك الحروف العربية واخرج بها اول كتاب سنة ١٧٣٤م والكتاب اسمه «ميزان الزمان »و لا يزال منه بضع نسخ حتى اليوم .

و في هذا القرن (١٨ م) انشىء في بيروت بالذات مطبعة ثالثة

سنة ١٧٥١ م طبعت بالحرف العربي كذلك. اذن قبل وصول ولنى الشرق الادنى كان هناك ثلاث مطابع تشتغل في لبنان : قزحيا و الخنشارة و بيروت . هذه المطابع كان تلبية لحاجة المدارس التى سبق انشاؤها كما قلنا بفترة على اثر رجوع خريجى الكلية المارونية في روما . انشأوا اولا مدارس ابتدائية . وعلى الهامش يمكن ان أشير بفضل هؤلاء الخريجين في نشر العلوم الاستشراقية في اروبا كانوا يتعلمون اللغات الشرقية بكاملها ، العربية والسريانية والكلدانية و السامرية والعبرانية و منهم من يتعلم اللغة الفارسية والتركية وقد شاهدت بنفسى قاموسا معجما لأحدهم لاتزال منه بضع كراريس أو عدد من الصفحات في المكتبة الوطنية في مدريد وهو قاموس مخمس اللغة لميخائيل الغزيري في الصفحة خمسة اعمدة بالعربية والفارسية والتركية والاسبانية واللاتينية. القاموس فقد باكثره وانما بقي منه نماذج . واولاء كان النوابغ منهم وذوو المطامع العالمية لايعودون الى لبنان انما ينصرفون الى تدريس اللغات الشرقية في جامعات اوربا فيتوزعون في روما الى باريس الى سلامنكا في اسبانيا الى ليشبونة في البرتقال الى بولونية في ايطاليا الى بعض جامعات پروسيا الى فينا وهناك يقومون بتدريس اللغات الشرقية ولا تزال حتى اليوم على مداخل الكولج دوفرانس في باريس على بلاط الرخام الذى حفرفيه اسماء الأساتذة منذ انشاء تلك الكلية لايزال من اسماء هؤلاء اللبنانيين اسمان محفوران في الرخام في القطعة الاولى اى في اوائل اساتذتها من ابناء القرن ١٧ م وهما ابراهيم الحاقلاني و جبريل الصهيوني انما حرف اسماهذين كماحرفت اسماء الكثيرين من امثالهم باللغة اللاتينية

فاصبح ابراهيم الحاقلاني ابراهام اكلانسيس على صيغة النسبة باللاتينة و جبريل الصهيوني كابريال سيونيتا وهو أمر لايزال جاريا عندنا في تحريف اسماء المهاجرين من لبنان الى انحاء الامريكيتين، مثلا اذا هاجر رجل اسمه سعيد ترجم اسمه ويسمى حانو فليس حبيب أمادو » . عرفت مهاجرا اسمه مصطفى وعنوانه هناك مارسيلينو في الارجنتين . على هذا جرى المهاجرون . المهم أن هؤلاء و كان منهم من اشتغل كميخائيل الغزيري مثلا في تنظيم مكتبة الاسكوريال و منهم من اشتغل في تنظيم مكتبة لشبونه رفيقه بولس خضر وقد سمى باللاتينية ديفردى ترجمة كلمة خضر وكان من نوابغهم رجل اسمه الدويهي فعرض عليه ان يبقى في روما يدرس في جامعتها فقال انى افضل ان اعود الى قريتى فانشىء فيها مدرسة ابتدائية على ان ابقى في هذه الجامعة التى تستغنى عنى و هكذا عاد فأسس نشأفور وصوله مدرسة ابتدائية و كان من اساتذته فيها جبريل فرحات الذى صار جرمانوس فرحات و اسمه ينزل في اس النهضة التدريسية باللغة العربية في لبنان وهو صاحب بحث المطالب الذى ظل نحو مأتى سنة في اساس تدريس القواعد وكان ذلك فى آخر القرن ١٧م.

المدارس غذت المطابع بتأليف المؤلفات المدرسية والمطابع افادت التعليم سعة انتشار . و ينبغى ان نذكر بهذه المناسبة الجهد الذى كان يبذله هؤلاء في سبل تطبيق الاساليب الاوربية التى تعلموها في دراساتهم على قواعد العربية و اسلوب تدريسها الجديد في ذاك العهد فكانوا في طليعة الناهضين بهذه الشئون التدريسية التى ادت بنا الى النهضة العصرية. هذه المدارس كانت ابتدائية ثم ارتفعت شيئا فشيئا. وهنا لابد من ذكر حادث

يستغرب ولكنه قد لا يستغرب في لبنان . في اواسط القرن ١٨ م سنة ١٧٥٣ م و نحن في حكم الامراء الشهابيين تقوم احدى الأميرات، امرأة الامير يوسف واسمها أمون ويكون لها بضع غرف [تسميها اقبية معقودة بضعة أقبية] فتقفها وقفا على الرهبان شرط ان يبنوا بها مدرسة. والسجلات تحفظ حتى اليوم هذه الهبة ولكن المستغرب ليس هذا انما ما يأتي، قبلت الرهبنة الهبة من الست امون الشريفة وعينت فلانا و فلانا في المدرسة لانشاء مدرسة يتعلم بها اولاد الستات [وباللغة العربية حتى اليوم نستعمل كلمة الست للسيدة الشريفة] الى جنب اولاد القرية . هذه المدرسة الديمقراطية الشعبية المجانية تستحق ذكرا خاصا لانشاءها في اواسط القرن ١٨ م عهد لم يكن لها مثيل في العالم من هنا حصل الاختمار في الشعب اللبناني، الاختمار الثقافي هذا ادى الى انتشار اللغات الاجنبية ، فخر الدين اتى بعدد من المعلمين والخبراء كانوا يتكلمون الا يطالية وكان يترجم لهم خريجوا كلية الموارنة في روما الذين تعلموا الا يطالية مع اللاتينية في اثناء دروسهم في روما و منذئذ دخل تدريس اللغات الأجنبية في المدارس اللبنانية .

ولما كثرت المدارس الابتدائية والثانوية احتيج الى انشاء مدرسة كبرى فأجمع بعض الخريجين سنة ١٧٨٩ م (سنة اعلان الثورة الفرنسية) الى انشاء ما عرف بمدرسة عين ورقة [قرية في لبنان] و لا تزال المدرسة على غرار كلية روما لتدريس العلوم المختلفة على الدرجة الا بتدائية و الثانوية و العالية في ذلك العهد بما كان يعرف باسم الكلية و الى هذا كانت تدرس اربع لغات : العربية والسريانية واللاتينية و الا يطالية التي كانت

لا تزال لغة المواصلات الدولية في لبنان ، لغة العلاقات الدولية بين لبنان و انحاء او ربا و ظلت كذلك حتى اوائل القرن ١٩ م او حتى الثلث الاول من القرن ١٩ م فأخذت اللغة الفرنسية تقاومها شيئا فشيئا حتى تغلبت عليها منذ اواسط القرن التاسع عشر. نريد من هذا الى ان تعدد اللغات في لبنان أفادمع ذاك التأهيب الاصيل ، افاد سعة آفاق وتطلع الى العالم و هو ما حصل ثماره في غضون القرن ١٩ م .

عين ورقة كانت ام المدارس الوطنية الكبرى وقدسبقت الجامعات الأجنبية، لم تسبق جميع المدارس الأجنبية فحسب بل سبقت الجامعات الكبرى الاجنبية و كانت المدارس الأجنبية والوطنية تتساند، يمكن تتنافس في سبيل الفرق الدينية أوالمذاهب ولكنها تتنافس في سبيل نشر العلم، هذه المدارس الاجنبية الكبيرة ظهرا كثرها في غضون القرن ١٩ م، من الثانويات كان اولاها مدرسة عين طورة التي لا تزال عائشة حتى اليوم سنة ١٨٣٣م ومن الجامعات كان اولاها الجامعة الامريكية. كان للأمريكان مدرسة في عبى انشاؤها سنة ١٨٤٧ م فلما كبرت بيروت و انتقل اليها قناصل الدول الاوربية الكبرى من صيداو أخذ سكان الجبل ينزلون اليها بتجاراتهم وصنائعهم احتيج فيها الى المدارس فانحدر الامريكان من عبى الى بيروت سنة ١٨٦٦ م . وقداحتفلت الجامعة الامريكية السنة الفائتة بمرورمئة سنة على انشاء كليتها الأولى و كان للاباء اليسوعيين مدرسة ثانوية في غزير منذ سنة ١٨٤٣ م فانحدروا بها سنة ١٨٧٥ م الى بيروت وكان منها جامعة القديس يوسف ، ثم المدارس الثانوية تنتشر في مختلف القرى اللبنانية حتى اواخر القرن التاسع عشر اما اليوم فليس هناك

من قرية إلاّ وفيهامدرسة. انما يهمنا اصول المعدات التي ادّت الى هذه النهضة من مطابع و مدارس كما قلنا و تآليف . اماهذه التآليف فكانفي طليعتها المؤلفات المدرسيةالتياول منإقبل عليها « جرمانوس فرحات» ثم تابع العمل بها الشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني .

الشيخناصيفاليازجياهتمباصولاللغة ،لانهلميكنيعرفالاالعربية والمعلم بطرس البستاني اهتم كذلك مع اصول اللغة بالنقل الضروري من مختلف اللغات الا وربية لانه كان على معرفة باربع او خمس لغات واحتيج كذلكالىقاموس ، الىمعجم عصري فاقبل المعلم بطرس البستاني علىمحيط الفيروز آبادىوقلب ترتيبه معتبراً الحروف الاولى منالكلمة بدل الحروف الاخيرة التي كانت تستند الى القوافي في جمع الشوارد القديمة ثم اضاف اليه ما وجده في كتب التخصص من معان غير لغوية و بعض المفردات واضاف اليه كذلك ما كان يجرى في عصره من كلمات دخيلة فدوّنها في ابوابها وشرحها ككلمة « كزّتا » وهنا الدليلعلى علاقتنا باللغة الا يطالية و كلمة كزتا باللغة الا يطالية بمعنى الجريدة اليومية التي كانت جارية كثيراً في الإنشاء الادبي اللبناني قبل كلمة « جورنال » و قبل ان يوجد الشيخ ابراهيم اليازجي كلمة الجريدة . وضعهاودوّنها فيالمحيط ولمانظرالى هذهالزيادات والخصائص الجديدة التي اضافها الى محيط الفيروز آبادى سمّى كتابه « المحيط » و نشره سنة ١٨٧٠ م وعلى هذا الكتاب تفرع جميع معاجم اللغة العربية التي ظهرت حتى اليوم منذذاك العهد ورمى المعلم بطرس البستاني الى ابعد منهذا فيتثقيف النشيء العربيففكر بدائرة معارف وهي كماحدّدها

قاموس عام لكل فنّ ومطلب ، نشر المجلّد الاول منها سنة ١٨٧٦م ولم يتمكن من نشر اكثرها انّما توفي وهو يعدّ المجلد السابع فأتمّه ابنه سليم ونشر الثامن ثم توفى سليم بعد ابيه بسنة فاقبل على العمل اخواه نسيب ونجيب بمعاونة ابن عمهما سليمان البستاني المشهور فأخرجوا التاسع والعاشر و الحادى عشر وهنا توقف العمل وظل متوقفاً نحو ٥٦ سنة حتى اعيد النظر من جديد في التأليف .

من التآليف التى احدثت اثراً بين الناشئة الحكايات والقصص الاولى وكانت في اولها مترجمة ، كرحلة روبنسون كريزوى الى الجزيرة الغريبة و حكاية ، سيرة نابليون بونا بارت التى كانت تنافس في القرى اللبنانية سيرة عنتر و كلاهما فارس نشيط « قباضاى » كما نقول في لهجتنا اللبنانية .

اسفرت هذه عن مدرسة لنشأة الفن والقصص، ذلك ان اللبنانيين في نقلهم عن الآداب الأوربية نظروا الى الفنون الأصيلة و كان ينقصنا، كما تعلمون ، فن المسرح . العرب لم يفكّروا منذ القدم في هذا الفن فكان من نصيب تاجر اسمه « مارون نقاش » وكان مثقفاً عارفاً بالعربية والايطالية والفرنسية و كانت تجارته تدفع به الى انحاء أوربا فشاهد المسارح في ايطاليا وفي فرنسا وأثر فيه، خاصة النوع الذى يسمّى باوبرا وكان ميّالا للصوت الجميل والغناء فصمّم ان ينقل هذا النوع فورجوعه الى لبنان وهكذا صار . فعمد الى رواية مشهورة لـ « موليير » اسمه البخيل ونقلها الى العربية و أخذ الأغانى المنتشرة في زمنه ولحنّ عليها مقاطع جديدة و مثل هذه الرواية لاول مرة في التاسع من شهر شباط ١٨٤٨ م

وهو تاريخ ظهور اول مرحية باللغة العربية . مثلها في بيته بالطبع اذلم يكن هناك مسارح . ودعا اليها والي بيروت وقناصل الدول الذين كانوا في ذاك العهد في بيروت ومن يعرف بيروت يرى ان بيته الذى يقع في « الجميزة » كان خارج بيروت في ذاك العهد بمالايقل عن نحوعشردقائق سيراً على الاقلام بين بنات الصّبير والتوت [امّا بيروت فقد كبرت اليوم كما تكبر طهران يوماً عن يوم] هذا النوع المسرحي نشأ اذن على طريق المغنّاة او الابرائم تماشيئاً فشيئاً حتى انتقل مع اللبنانيين الى مصر واليوم اصبح مبذولاً للتأليف في جميع انحاء العالم العربى . إذن من افضال اللبنانيين كان العمل على انشاء الفن القصصى والفن المسرحي وتسهيل أساليب اللغة العربية . وهناك اداة للنشر مهمة جداً قد ترافق اهمية المطابع وهي الجريدة .

يذكر ان اول من قام بنشر نشرة باللغة العربية بصورة دورية كان بونابارت في حملته على مصر الا انها كانت نشرة رسمية كذلك مايقال عن الوقائع المصرية لمحمد على باشا التى نشأت سنة ١٨٢٨ م بعد ان استرجع المطبعة التى كان قدجاء بها بنابارت الى مصر ١٧٩٨ م فى حملته على مصر لنشر بعض النشرات العربية ثم اخرجها معه ، أعادها سنه ١٨٠٠ م عند انتفاء الحملة الفرنسية عن مصر . محمد على عرف اهمية المطبعة فاستقدمها وكان بنابارت قد استقدم معه لإدارتها المستشرق « مرسل » اما محمد على بالطبع فلم يستقدم المستشرق مع المطبعة ولم يكن هناك في مصر من يمكن ان يدير مطبعة فطلب رجلاً لبنانيا اسمه « نقولا المسابكى » لان عهد لبنان بالطباعة كان قبل ذلك بنحو قرنين بل اكثر ١٦١٠ م .

اول مطبعة مصرية استعادها محمد علي ١٨٢١ م ونشر فيها بعض القواميس . في هذه المطبعة كانت تخرج الوقائع المصرية لكنها جريدة رسمية . كذلك تنشر الاخبار . أمّا اول جريدة اخبارية خاصة توجيهية جامعة فقد أنشأها « خليل الخوري » في بيروت ١٨٥٨ م وعاش حتى احتفل بيوبيلها الخمسيني ١٩٠٨ م هي اذن من اقدم الجرائد الخاصة الحرة . هذه المعالم الاولى تدلنا على ماكان من الممكن ان يتدرّج فيه لبنان في خدمة نهضة الآداب العربية باستناده الى التعليم المنتشر وبالتالي الى الاساليب الاوربية الحديثة وباستناده الى العمل بالفنون الأدبية الكبرى وهكذا يمكن ان نستخلص الخصائص اللبنانية في هذه الشؤون منها في اللغة اولاً هوانه نظر الى اللغة نظرة أداة للتعبير لاالى غاية في نفسها . اللغة يمكن ان ينظر اليها نظرتين : يمكن ان تكون غاية للدرس فتكون في سبيلها اللغويين الكبار كما تكوّن كل صحاب الاختصاص كل في اختصاصه ولكن لايمكن ان نجعل من جميع الطلاب والدارسين لغويين من هنا ينبغي ان نزيل التباساً قد يعلق بأذهان البعض، على جميع الطلاب ان يدرسوا اللغة ولكن ليس عليهم جميعاً ان يدرسوها غاية . على اكثرهم ان يدرسوها اداة صالحة ليتناول ماوراءها من المعارف والموضوعات المتنوعة وابن خلدون يقول : الويل لمن يجعل الوسيلة غاية . لانها تقف به دون الوصول الى مايرغب . اللبنانيون نظروا الى هذه اللغة نظرة الوسيلة التي من الضروري ان تكون على أتمّ مايمكن من الاتقان والدقة كي يتمكن الانسان بواسطتها من ان يصل بسرعة وضمانة الى غايته ولهذا كان لهم فيها الابحاث المهمة من عهد المعلم بطرس البستاني الى عهد احمد فارس

الشدياق الى الشيخ ابراهيم ناصيف اليازجي الى سائر اللغويين العائشين حتى اليوم . والكلام في الاحياً لايليق فلنكتفي بممهدات النهضة .

ثم هناك النظرة الجديدة الى الشعر . كانت النظرة القديمة منذ العهد الجاهلي ترى في الشعر العربي مجموعة ابيات كل بيت مستقل بلفظه ومعناه كما كان بيت الشّعر عند البدوى مستقلاً بلفظه ومعناه وقد قاس العروضيون على ماهو معروف بيت الشّعر على بيت الشّعر . ولما كان لبيت الشّعر اسباب واوتاد تشدّه وفواصل في قلب الخيمة كذلك اصبح للبيت العروضي اسباب واوتاد وفواصل وكما كان لبيت الشّعر مقدم صدر البيت لاستقبال الضيوف ثم عجز البيت تجلس فيه العجوز كذلك اصبح لبيت الشّعر صدر و عجز ولمّا كان الحيّ في البادية مجموعة من البيوت مستقلة كل واحد بنفسه اصبحت القصيدة مجموعة من البيوت مستقلة كل واحد بنفسه ولمّا كان في ذلك بيت مشرف هو بيت السيد اوشيخ القبيلة اوسيده اوشيخ القبيلة او سيده . كذلك ذهب نقاد القدامى على ان ينظروا في كل قصيدة اجمل بيت فيسمونه ، بيت القصيد ، هذه النظرة الادبية وليدة الحياة الاجتماعية حتّى اذا تغيرت حياة البدو ، حياة العرب من البادية الى التحضر الى العهد العباسي مثلا اصبحنا نرى في القصائد وحدة غير وحدة البيت . قصائد ابى نواس قصائد ابن الرومى فيها وحدة امتن واوسع من وحدة البيت على انه لايمكن ان نطبق على القصائد العباسية مايسهل علينا تطبيقه على قصائد في العصر الجاهلي . يمكن ان تغيروا موضع بيت في القصائد الجاهلية ، خذوا حكم زهير مثلاً قدّموا وأخرّوا . يسهل الامر كثيراً احياناً يمكن ان نقدم مقطعاً وتغير مقطعاً

بكامله . كذلك الشأن في الحيّ البدوى يمكن ان ينتقل البدوى بخيمته من مكان الى مكان دون أن يغيّر الشكل الكامل للحيّ اما في القصائد العباسية فلايجوز .

بيد أننّا في عصر الانحطاط عدنالسوء الحظ الى الفكرة البدوية حتى ان شيوخ ابن خلدون كانوا يشدّون ، ينحون باللائمة على من يخرج عن فكرة استقلال كل بيت بمعناه وبلفظه اما اللبنانيون فقدنظروا الى هذا الشعر النظرة فلم يبق هناك ابيات مجموعة دون رابطة ، اصبح للقصيدة هيكلاً مبنيّاً ، بيتاً من الحجر ، قصراً من الحجر ، له فروعه و شرفاته و اجنحته المختلفة ولكنه ذو وحدة تاليفيّة تصميمية ، هذا ما افاده الشعر العربى الحديث و هو بالواقع رجوع الى الطور الحضارىّ في العصر العباسىّ ولكن كان ينبغى ان يكون هناك قوم لهم هذه الجرأة في الرجوع الى النظرة في اللغة الحديثة نظرة في التأليف حديثة ونظرة في الشعر حديثة ثمّ هناك في همهم بالفنون الكبرى عرضوا اللآيات العالمية في الادب في الثقافة الشاملة الانسانية ،كالاّ لياذة مثلاً وقدتأهبوا للترجمة وتمرّسوابها ، ففكر **سليمان البستانى** بنقل الالياذة لتعريف العرب الى نوع الملاحم الصحيحة فكر بنقل الالياذة فكانت معرفته باللغة اليونانية قاصرة جداً فعمد الى ثلاث ترجمات ايطالية وفرنسية وانجليزية وكان يتقن هذه اللغات مع غيرها ، فكان ينقل ويوفق وينظم وكان اكيداً ان ينقل الشعر بالشعر حتّى كادىصل الى ثلث الكتاب والالياذة في اصلها سنةعشر الف بيتاً من الشعر اليونانى وبالعربى فيها نحوعشرة الف بيت او اكثر قليلاً لأن البيت العربى اوسع من البيت اليونانى في بعض عروضه

وصل الى نقطة استحال عليه ان يوفق فيها بين الترجمات الثلاث ، فاوقف العمل وقال : لابدّ من الرجوع الى الاصل اليوناني ولايحسن النقل الاعن اصله فاقبل على درس يونانية هو ميروس واتقان فهم الالياذة واعاد النقل من اول الكتاب واخرجه ١٩٠٤ م مع مقدمة في ماءتى صفحه في درس جاهلية العرب وجاهلية اليونان والمقابلة بين آداب القومين فكانت اول محاولة في الدراسة الادبية التى يمكن القول بان اللبنانيين باشروها منذئذ.

هذا النقل شجع عدد من النقلة وشجع خاصة لما اضطر إليه الناقل من تنويع في اوزان الشعر وفي القوافي . شجع الكثيرين على الخروج من قيد القافية الواحدة والوزن الواحد في القصيدة وكان من المستحيل ان تنظم قصيدة بقافية واحدة ووزن واحد في عشرة الاف بيت من الشعر . العمل لأناشيد الياذة المختلفة اضطره الى هذا الأمر فكان عمله تشجيعاً لكثير من النظام وعاد الناس الى الموشحّات الاندلسية والى تفرعات عديدة اسخرجوها في الشعر العصرى، اقول الشعر العصرى ولا أقول الشعر الحديث لأن الشعر الحديث يتحرّر من كل شيء والتجدّد جميل جداً والتجدد خير على اصول . وأن لايصبح بدعةً بمعنى الدينيّ وهو امر مكروه .

هذه الشوؤن التى ألممت بها بشيء من الاختصار والسرعة لانه لايجوز لى مهما كان من عطفكم على لبنان عامة وعلى خاصة من أن أجاوز الحد فاتحدىّ صبركم وهو امرٌ مكروه كالبدع فارجو المعذرة .